

تاج العروس من جواهر القاموس

وأما كُفِّرُ الذِّفَاقِ فإن يُقَرَّ بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه قال الأزهري :
وأصلُ الكُفْرِ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ تَغْطِيَةً تستهلكُهُ . قال شيخُنَا : ثمَّ شاعَ الكُفْرُ في
سَدَرِ الذِّعْمَةِ خاصَّةً وفي مقابلة الإيمان لأنَّ الكُفْرَ فيه سَدَرُ الحقِّ وسَدَرُ
نِعَمٍ فَيَصَّاصُ الذِّعْمُ . قلت : وفي المُحْكَمِ : الكُفْرُ : كُفْرُ الذِّعْمَةِ وهو
نقيضُ الشُّكْرِ والكُفْرُ : جُحودُ الذِّعْمَةِ وهو ضدُّ الشُّكْرِ وقوله تعالى " إنَّ
بِكُلِّ كَافِرٍ كَافِرُونَ " أي جاحدون . وفي البصائر للمصنِّف : وأَظَمُ الكُفْرُ جُحودُ
الوَحْدَانِيَّةِ أو النبوَّةِ أو الشَّرِيعَةِ . والكافرُ مُتَعَارِفٌ مطلقاً فيمن يجحدُ
الجميعَ . والكفرانُ في جُحودِ النعمة أَكْثَرُ استعمالاً والكُفْرُ في الدِّينِ والكُفُورُ
فيهما ويقال فيهما : كَفَرَ قال تعالى في الكفرات : " لِيَذِلُّونِي أَأَشْكُرُ أَمْ
أَكْفُرُ " وَقَوْلُهُ تَعَالَى " وَفَعَلَلْتَ فَعَلَلْتَكَ الَّتِي فَعَلَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ
" أي تَحَرَّيْتَ كُفْرَانَ نِعْمَتِي . ولما كان الكُفْرانُ جُحودَ الذِّعْمَةِ صار يُسْتَعْمَلُ
في الجُحودِ . " ولا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ " أي جاحِدٍ وساتِرٍ . وقد يقال : كَفَرَ
لَمَنْ أَخْلَلَ بالشَّرِيعَةِ وتركَ ما لَزِمَهُ من شُكْرِ اللَّهِ تعالى عليه قال تعالى : " مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ " ويدلُّ على ذلك مُقَابَلَتُهُ بقوله : " وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلَا يَفْضَحْهُمْ يَمْهَدُونَ " . وكافَرَهُ حَفَّاهُ إِذَا جَحَدَهُ . والمُكَفَّرُ كَمَعَطِّمٍ :
المَجْحُودُ الذِّعْمَةِ مع إِحْسَانِهِ .

رجلٌ كَافِرٌ : جاحِدٌ لَأَزْعُمِ اللَّهِ تعالى . قال الأزهري : ونِعْمَتُهُ آيَاتُهُ
الدِّالَّةُ على توحيده . والذِّعْمُ الَّتِي سَتَرَهَا الْكَافِرُ هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي أَبَانَ
لِذَوِي التَّمْيِيزِ أَنَّ خَالِقَهَا وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَكَذَلِكَ إِرسَالُهُ الرُّسُلَ بِالآيَاتِ
المُعْجَزَةِ والكتبِ المُنْزَلَةِ والبراهينِ الواضحةِ نِعْمَةً مِنْهُ طَاهِرَةً فَمَنْ لَمْ يَصْدَقْ
بِهِ وَرَدَّهَا فَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةً ۖ أَي سَتَرَهَا وَحَبَّهَا عَنْ نَفْسِهِ وَقِيلَ سُمِّيَ الْكَافِرُ
كَافِرًا لِأَنَّهُ مُغَطِّيٌّ عَلَى قَلْبِهِ . قال ابن دريد : كَأَنَّه فَاعِلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ . جمع
كُفَّارٌ بِالضَّمِّ وَكَفَرَةٌ مُحَرَّكَةٌ وَكُفَّارٌ كَكِتَابٌ مِثْلُ جَائِعٍ وَجَرِياعٍ وَنَائِمٍ وَنِيَامٍ .
قال القطامي : .

وَشُقِّقَ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى ... وَغُرِّقَتِ الْفَرَاعِنَةُ الْكُفَّارُ